

Lettre de change : La prescription triennale de l'action cambiaire prévue par l'article 228 du Code de commerce prime sur les délais de prescription de droit commun

Identification			
Ref 43484	Juridiction Cour d'appel de commerce	Pays/Ville Maroc / Marrakech	N° de décision 930
Date de décision 15/05/2025	N° de dossier 2025/8232/510 - 2023/8203/2008	Type de décision Arrêt	Chambre Néant
Abstract			
Thème Voies de recours		Mots clés Recouvrement de créances, Présomption de paiement, Prescription triennale, Prescription, Point de départ de la prescription, Opposition, Lettre de change, Effet de commerce, Délai de prescription, Action cambiaire	
Base légale Article(s) : 5 - 159 - 228 - Dahir n° 1-96-83 du 15 rabii I 1417 (1er août 1996) portant promulgation de la loi n° 15-95 formant code de commerce Article(s) : 371 - 387 - 388 - Dahir du 9 ramadan 1331 (12 août 1913) formant Code des obligations et des contrats Article(s) : 142 - Dahir portant loi n° 1-74-447 du 11 ramadan 1394 (28 septembre 1974) approuvant le texte du code de procédure civile (CPC)		Source Non publiée	

Résumé en français

Saisie d'un recours en opposition, la Cour d'appel de commerce confirme la prescription d'une action en paiement fondée sur des lettres de change, rappelant que l'action cambiaire est régie par le délai de prescription triennale prévu à l'article 228 du Code de commerce. Ce délai spécifique, qui repose sur une présomption de paiement, l'emporte sur les délais de prescription de droit commun du Dahir des obligations et des contrats dès lors que les effets de commerce, formellement réguliers, n'ont fait l'objet d'aucune contestation ou acte interruptif de prescription. La Cour juge par conséquent irrecevable l'action introduite plus de trois ans après l'échéance des titres. Elle écarte en outre l'argument tiré d'un vice de forme de l'acte d'appel initial, au motif que l'omission des moyens de l'appelant dans son mémoire introductif d'instance n'est pas sanctionnée par l'irrecevabilité, l'essentiel étant le respect du délai de recours et des autres conditions formelles.

Texte intégral

بناء على مقال الاستئناف والحكم المستأنف ومستنتجات الطرفين ومجموع الوثائق المدرجة بالملف.
وبناء على تقرير المستشار المقرر الذي لم تقع تلاوته بإعفاء من الرئيس وعدم معارضة الأطراف.
واستدعاء الطرفين لجلسة 2025/5/8
وتطبيقا لمقتضيات الفصول 303 و 328 وما يليه من قانون المسطرة المدنية.
وبعد المداولة طبقا للقانون.

في الشكل: حيث إنه بمقتضى مقال تعرض مسجل بتاريخ 2025/4/2 تعرضت شركة (ف.م.) على القرار رقم 238 الصادر بتاريخ 2024/2/7 عن هذه المحكمة في الملف عدد 2023/8203/2008 والقاضي بإلغاء الحكم المستأنف والحكم من جديد برفض الطلب مع تحميل المستأنف عليها الصائر، تبين من خلال الاطلاع عليه أنه قدم مستوفيا للشروط الشكلية المتطلبه قانونا فقد تعين قبوله من هذه الناحية.

في الموضوع: يستفاد من وثائق الملف ومن القرار المطعون فيه أن شركة (ف.م.) تقدمت بمقال افتتاحي عرضت فيه أنها دائنة للمدعى عليه بمبلغ 200.000,00 درهم ناتج عن خمس كمبيالات رجعت بدون أداء بعد تقديمها للاستخلاص والتمست الحكم عليه بأدائها لها مبلغ الدين مع الفوائد القانونية مع النفاذ المعجل والاكراه في الأقصى. وبعد تنصيب قيم في حق المدعى عليه حجزت القضية للمداولة وصدر الحكم رقم 728 في الملف رقم 2017/8203/2370 قضى عليه بأدائه لفائدة العارضة مبلغ 200.000,00 درهم مع الفوائد القانونية من تاريخ استحقاق كل كمبيالة إلى غاية الأداء وشمول الحكم بالنفاذ المعجل في حدود أصل الدين وتحمله الصائر و تحديد الإكراه البدني في الأدنى، استأنفه المحكوم عليه وفتح له الملف رقم 2023/8203/2008 وبعد تنصيب قيم في حق المستأنف عليها أصدرت هذه المحكمة القرار المشار اليه أعلاه والذي أضر بها كثيرا سيما لما ثبت لها أن المتعرض ضده يتقاضى بسوء نية كونه أدرج في مقالاته ومذكراته عنوانا غير صحيح، مؤكدة بأن استئنافه للحكم الصادر ابتدائيا مخالف للفصل 142 من ق.م.م ومأله عدم القبول. فضلا عن ذلك فإنه بالنسبة للتقادم فالثابت أن المتعرض ضده سحب لفائدتها خمس كمبيالات في كل بمبلغ 200.000,00 درهم رجعت بدون أداء عند تقديمها للاستخلاص دون أن ينازع في توقيعه عليها او في وجود مقابل الوفاء وهذا اعتراف ضمني بأنه سلمها الكمبيالات مقابل توريدات الأدوية الطبية البيطرية باعتباره طبيب بيطري وإن للعارضة الحق في مقاضاته في اطار دعوى صرفية التي يمنع تقادمها من سلوك الدعوى في إطار القواعد العامة التي لا تتقادم الا بمرور خمسة عشر سنة طبقا للفصل 387 من ق.ل.ع، وإنه على فرض أن النزاع الحالي قائم بين تاجرين فان التقادم الساري المفعول هو التقادم الخماسي استنادا للفصل 388 من ذات القانون والمادة 5 من مدونة التجارة، مؤكدة أنه بتاريخ رفع الدعوى في 2017/10/10 فانه لم تمض خمس سنوات على تاريخ الاستحقاق ولا محل للتقادم ملتزمة إلغاء القرار المتعرض عليه والحكم تصديا بتأييد الحكم الابتدائي.
وأجاب المتعرض عليه مؤكدا عدم جدية أسباب التعرض وملتمسا بتأييد القرار المتعرض عليه.

وأدرجت القضية بجلسة 2025/5/8 ألقى بالملف بجواب تسلم نائب المستأنفة نسخة منه فتقرر حجز القضية للمداولة لجلسة 2025/5/15.

محكمة الاستئناف

حيث تمسكت المتعرضة بأن المتعرض لم يبين وسائل الاستئناف في إطار الملف عدد 2023/8203/2008 الصادر بشأنه القرار المتعرض عليه ناعية عليه سوء النية في التقاضي، لكنه بالرجوع الى المقال الاستئنافي يتضح أن المستأنف قد تمسك ضمن وسائل استئنافه بتقادم الكمبيالات لمرور أكثر من ثلاث سنوات على تاريخ الاستحقاق وهو بذلك قد ركن الى وسيلة فريدة، هذا ناهيك عن أن المقتضيات المنظمة للطعن بالاستئناف لم ترتب أي جزاء على عدم تضمين وسائل الاستئناف بالمقال، إذ يكفي المستأنف أن يقدم طعنه

داخل الاجل ويؤدي عنه الرسم القضائي ويضمنه باقي البيانات ويتمسك بسابق دفعه المثارة ابتدائيا الأمر الذي يجعل الاستئناف مقدا وفقا للفصل 142 من ق.م.م ومقبولا شكلا ويبقى بالتالي القرار المتعرض مصادف للصواب. أما من حيث تضمين المتعرض ضده عنوانا غير صحيح سواء خلال المرحلة الابتدائية أو بمناسبة رفع دعوى رفع الحجز فإن الثابت من خلال وثائق الملف التجاري عدد 2017/8203/2370 أن محكمة الدرجة الأولى قد استنفذت إجراءات التبليغ بعد رجوع الاستدعاء بالعنوان الكائن ب(...) الذي أدلت به المتعرضة ذاتها بموجب مذكرتها المؤرخة في 2017/11/20، منتهية إلى تعيين قيم أدلى بجواب مفاده أن التبليغ بذات العنوان قد تعذر، لذلك فإن الاحتجاج بأن المتعرض ضده يتقاضى بسوء نية ويتمسك بعنوان غير صحيح لا أثر له على الاستئناف طالما أن إجراءات تبليغ الأطراف قد تمت بشكل قانوني مما يكون معه الدفع المتمسك به على غير أساس.

وحيث إنه لما ثبت من وثائق الملف أن الكمبيالات مستحقة الأداء على التوالي في 2013/12/30 و 2014/1/30 و 2014/2/28 و 2014/3/30 و 2014/4/30، في حين أن المتعرضة لم ترفع دعوى الأداء إلا بتاريخ 2017/10/10 وبذلك فقد مضى على تاريخ الاستحقاق أكثر من ثلاث سنوات، وعليه ولما كان مقررا بموجب المادة 228 من مدونة التجارة أن الدعاوى الناتجة عن الكمبيالة ضد القابل لتتقدم بمضي ثلاث سنوات ابتداء من تاريخ الاستحقاق فإنه لا مجال للاحتجاج بالفصل 388 من ق. ل. ع. والمادة 5 من مدونة التجارة لأنه مادامت الكمبيالات موضوع الدعوى مستوفية للبيانات الإلزامية الواردة في المادة 159 من مدونة التجارة فإنها تكون خاضعة للتقادم الثلاثي القائم على قرينة على الوفاء وبخلو الملف من أية منازعة جدية من شأنها هدم هذه القرينة أو أي مطالبة يترتب عنها قطع التقادم فإن دعوى الأداء الناتجة عن الكمبيالات تكون عرضة للتقادم المسقط استنادا للفصل 371 من ق. ل. ع. ويكون بالتالي القرار المتعرض عليه بما نحاه مصادفا للصواب، الأمر الذي يستدعي التصريح برفض التعرض.

لهذه الأسباب

قضت محكمة الاستئناف التجارية بمراكش وهي تبت علنيا.

في الشكل: بقبول التعرض.

في الموضوع: برفضه وتحميل المتعرضة الصائر.

وبهذا صدر القرار في اليوم والشهر والسنة أعلاه بنفس الهيئة التي شاركت في المناقشة.

الرئيس

المستشار المقرر

كاتبة الضبط

Version française de la décision

Après délibération conformément à la loi.

En la forme : Considérant que, par requête en opposition enregistrée le 04/05/2025, la société (F.M.) s'est opposée à l'arrêt n° 238 rendu le 07/02/2024 par cette cour dans l'affaire n° 2023/8203/2008, qui a annulé le jugement frappé d'appel et, statuant à nouveau, a rejeté la demande avec condamnation de l'intimée aux dépens ; qu'il ressort de son examen qu'elle a été présentée en respectant les conditions de forme requises par la loi ; qu'il convient donc de la déclarer recevable de ce point de vue.

Au fond : Il ressort des pièces du dossier et de l'arrêt attaqué que la société (F.M.) a déposé une requête introductive d'instance dans laquelle elle a exposé qu'elle est créancière du défendeur d'une somme de 200.000,00 dirhams résultant de cinq lettres de change revenues impayées après avoir été présentées à

l'encaissement, et a demandé qu'il soit condamné à lui payer le montant de la dette avec les intérêts légaux, l'exécution provisoire et la contrainte par corps à son maximum. Après la désignation d'un curateur ad hoc pour le défendeur, l'affaire a été mise en délibéré et le jugement n° 728 a été rendu dans l'affaire n° 2017/8203/2370 le condamnant à payer à la requérante la somme de 200.000,00 dirhams avec les intérêts légaux à compter de la date d'échéance de chaque lettre de change jusqu'au paiement, l'exécution provisoire étant ordonnée dans la limite du principal de la dette, avec condamnation aux dépens et fixation de la contrainte par corps à son minimum. Le condamné a interjeté appel, ce qui a donné lieu à l'affaire n° 2023/8203/2008. Après la désignation d'un curateur ad hoc pour l'intimée, cette cour a rendu l'arrêt susmentionné, qui lui a causé un préjudice considérable, notamment lorsqu'il lui a été prouvé que l'opposant plaidait de mauvaise foi en indiquant dans ses requêtes et mémoires une adresse incorrecte, affirmant que son appel du jugement rendu en première instance était contraire à l'article 142 du Code de procédure civile et qu'il devait être déclaré irrecevable. De plus, en ce qui concerne la prescription, il est établi que l'opposant a tiré à son profit cinq lettres de change d'un montant de 200.000,00 dirhams chacune, revenues impayées lors de leur présentation à l'encaissement, sans contester sa signature ni l'existence de la provision, ce qui constitue une reconnaissance implicite du fait qu'il lui a remis les lettres de change en contrepartie de livraisons de médicaments vétérinaires, étant donné qu'il est vétérinaire, et que la requérante a le droit de l'attaquer dans le cadre d'une action cambiaria dont la prescription n'empêche pas d'intenter une action dans le cadre des règles générales qui ne se prescrivent qu'au bout de quinze ans conformément à l'article 387 du DOC. De plus, à supposer que le litige actuel existe entre deux commerçants, la prescription applicable est la prescription quinquennale en vertu de l'article 388 dudit code et de l'article 5 du Code de commerce, affirmant qu'à la date du dépôt de la requête le 10/10/2017, il ne s'était pas écoulé cinq ans depuis la date d'échéance et qu'il n'y avait pas lieu à prescription, demandant l'annulation de l'arrêt contesté et statuant à nouveau, la confirmation du jugement de première instance.

L'opposant a répondu en confirmant le manque de sérieux des motifs de l'opposition et en demandant la confirmation de l'arrêt attaqué.

L'affaire a été inscrite à l'audience du 08/05/2025, et il a été joint au dossier une réponse dont une copie a été remise au représentant de l'appelante, et il a été décidé de mettre l'affaire en délibéré pour l'audience du 15/05/2025.

La Cour d'appel :

Considérant que l'opposante a soutenu que l'opposant n'avait pas précisé les moyens d'appel dans le cadre de l'affaire n° 2023/8203/2008 ayant donné lieu à l'arrêt attaqué, l'accusant de mauvaise foi dans la procédure ; mais qu'en se référant à la requête d'appel, il ressort que l'appelant s'est prévalu, parmi ses moyens d'appel, de la prescription des lettres de change en raison du dépassement du délai de trois ans à compter de la date d'échéance, ce qui constitue un moyen unique. De plus, les dispositions régissant le recours en appel ne prévoient aucune sanction en cas de non-inclusion des moyens d'appel dans la requête ; il suffit que l'appelant introduise son recours dans le délai imparti, qu'il paie les droits de timbre, qu'il inclue les autres données et qu'il se prévale de ses précédentes exceptions soulevées en première instance, ce qui rend l'appel recevable conformément à l'article 142 du Code de procédure civile et l'arrêt contesté justifié. Quant à l'inclusion par l'opposant d'une adresse incorrecte, que ce soit pendant la phase initiale ou à l'occasion de l'introduction d'une action en mainlevée de saisie, il est établi, d'après les pièces du dossier commercial n° 2017/8203/2370, que le tribunal de première instance a épuisé les procédures de notification après le retour de la convocation à l'adresse située à (...), fournie par l'opposante elle-même dans son mémoire daté du 20/11/2017, aboutissant à la désignation d'un curateur ad hoc qui a indiqué dans sa réponse que la notification à cette même adresse était impossible ; par conséquent, l'allégation selon laquelle l'opposant plaide de mauvaise foi et se prévaut d'une adresse

incorrecte n'a aucun effet sur l'appel tant que les procédures de notification des parties ont été effectuées légalement, ce qui rend l'exception soulevée sans fondement.

Considérant qu'il est établi d'après les pièces du dossier que les lettres de change sont respectivement exigibles les 30/12/2013, 30/01/2014, 28/02/2014, 30/03/2014 et 30/04/2014, alors que l'opposante n'a introduit l'action en paiement que le 10/10/2017, de sorte que plus de trois ans se sont écoulés depuis la date d'échéance ; par conséquent, et considérant qu'il est prévu par l'article 228 du Code de commerce que les actions résultant de la lettre de change contre le tireur se prescrivent par trois ans à compter de la date d'échéance, il n'y a pas lieu d'invoquer l'article 388 du DOC et l'article 5 du Code de commerce, car tant que les lettres de change faisant l'objet de l'action remplissent les conditions obligatoires énoncées à l'article 159 du Code de commerce, elles sont soumises à la prescription triennale fondée sur une présomption de paiement et, en l'absence dans le dossier de toute contestation sérieuse susceptible de détruire cette présomption ou de toute réclamation entraînant l'interruption de la prescription, l'action en paiement résultant des lettres de change est susceptible de prescription extinctive en vertu de l'article 371 du DOC, et l'arrêt contesté est donc justifié, ce qui nécessite de déclarer le rejet de l'opposition.

Pour ces motifs,

La Cour d'appel de commerce de Marrakech, statuant publiquement,

En la forme : Déclare l'opposition recevable.

Au fond : La rejette et condamne l'opposante aux dépens.

Ainsi rendu et prononcé le jour, mois et an susdits par la même formation qui a participé aux débats.

Le Président
Le Conseiller Rapporteur
La Greffière